**الأستاذ : د. وزار محمد ليسانس السنة الثانية**

**شعبة الفلسفة مقياس الفلسفة الإسلامية**

**كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية**

**المحاضرة الخامسة**

**مشكلة النفس في الفلسفة الفارابية**

**طبيعة النفس في ميتافيزيقا الفارابي** :

يتصور الفارابي أن الإنسان مكون من جوهرين مادي و غير مادي، الجوهر المادي هو الجسم أما الجوهر اللامادي فهو النفس، إنها صورة البدن و بالتالي فإنها ملازمة له و لا تسبقه في الوجود فهي حادثة بحدوث جسمها و هذا يقترب من التصور الأرسطي في المقابل يقول بخلودها لأنها ليست من جوهر البدن و مفارقة له و مستقلة عنه فهي لا تفنى بفناء الجسد و زواله لأن هي من عالم الأمر أي عالم عقول المفارقة (العقل الفعال) أما البدن ففاسد لأنه من عالم ما تحت فلك القمر عالم الفساد و التغير «إن الروح الذي لك من جوهر عالم الأمر لا يتشكل بصورة و لا يتخلق بخلقة و لا يتعين بإشارة و لا يتردد بين الحركة و سكون، فلذلك يُدرك المعدوم الذي فات و المنتظر الذي هو آت، و يسبح في عالم الملكوت، و يتنفس من عالم الجبروت.»[[1]](#footnote-2)

الإنسان حسب الفارابي له طينتين سماوية و أرضية، حسية و عقلية، إنه يُشارك المحسوسات بواسطة بدنه و يشارك المعقولات بعقله، لذا كلما ارتقى نحو عالمه الحقيقي عالمه المعقول (السماوي) حقق كماله و سعادته. فالسعادة الحقيقية إدراك الباري سبحانه و تعالى و اتصال به. «عرفان الحق الأول بإدراكها فمعرفتها للحق الأول برتبة قُدسية على ما يتجلى هو اللذّة القصوى.»[[2]](#footnote-3)

**تعريف النفس :** هي استكمال الأول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة، من خلال هذا التعريف أن النفس صورة الجسد و قوامه كما قلنا سابقًا و هي تساعد الأجسام لبلوغ كمالها بأفعال تعتمد على آلات جسمية و لا جسمية. إذًا النفس قوة و صورةٌ و كمال فهي قوة بالنسبة للأفعال الصادرة عنها (الغداء، النمو، الحركة) و صورة بالنسبة إلى الذات القائمة به بالفعل (الحيوان)، و هي كمال بالنسبة إلى النوع الذي ينطبع بها، (الإنسان و الحيوان).

النفس جوهرٌ بسيطٌ مفارقٌ إنه ليس عرضًا من أعراض الجسم و الأدلة على ذلك :

- إدراك المعقولات، لما كانت المعقولات مجردة ليست هيولانية مادية فلا يمكن للجسم الذي هو هيولانيًا أن يُدرك المعقول لأنه ليس من طينته و جوهره و من ثم لا يبقى إلا أن إدراك الإنسان للمعقولات من جوهر آخر غير البدن هي النفس فلا يُدرك الشبيه إلا شبيهه.

- إن المعرفة بالذات هي معرفة مباشرة بدون واسطة أو آلة إنها حدسية، إذ لو كان هذا الإدراك بواسطة عُضو من أعضاء هذا الجسد لاحتاج إلى عضوٍ آخر لإدراك هذا العضو و هذا الأخير لاحتاج إلى عضو آخر لإدراكه، و تسلسل لا ينتهي و هذا تناقض. و ما دام الإدراك مباشر و واحد لا يتجزأ، فجوهر الذي يُدرك هذا الإدراك المباشر لا بد أن يكون جوهر بسيط.

- إن النفس تُدرك الأضداد معًا، بينما المادة تتشكل بصورة واحدة فحسب و ليس بصورتين متضادتين.

- وجود الأجسام لها القدرة الذاتية على الحركة بينما هناك أجسام طبيعية أخرى ليس لها تلك القدرة، لو كانت النفس من طينة البدن لكانت كل الأجسام الطبيعية لها القدرة الذاتية على الحركة أي مخالفة الحركات القسرية، غير أن المشاهدة تثبت أن بعض الأجسام لها القدرة على الحركة الإرادية، هذا دليل على أن جوهر النفس مفارق لجوهر البدن.

- إن قوى النفس العقلية تقوى من خلال الشدّة النظر العقلي و التأمل، بينما على النقيض من ذلك البدن يضعف بكثرة العمل و الجهد المبذول بل قد يتعطل و يفسد، إذا هذا دليل على أن جوهر النفس ليس من جوهر البدن.

**طبيعة النفوس و مراتبها في الفلسفة الفارابية :**

ذهب الفارابي مذهب أرسطو و أفلاطون في تقسيم النفوس إلى نامية و حساسة و ناطقة، فالنامية يشترك فيها كل أجسام الطبيعية الحية (النبات، الحيوان، الإنسان) أما الحساسة فيشترك فيها فقط الحيوان و الإنسان أما الناطقة فخاصة بالإنسان فقط. و من الواضح أن النفوس الناطقة أعلى مرتبة و شرف مادام أنها لها القدرة على التعقل و أدنى منها مرتبة النفوس الحيوانية التي لها القدرة النامية و الحساسة أي التي تتميز بالإدراك و القوة النزوعية أو الحركة الإرادية، في أدنى مرتبة تأتي فقط النفس النامية و المقصود بها (النبات) التي لها القدرة فقط على النمو و التكاثر. و أعلى مرتبة من النفس الناطقة نفوس سموات و العالم.

1. - الفارابي : الفصوص، ص.70. [↑](#footnote-ref-2)
2. - الفارابي : المصدر السابق، ص.71. [↑](#footnote-ref-3)